

المتطرفون اليمينيون يعتمدون تكتيكات داعش في التجنيد

شبكات اليمين تستغل فايروس كورونا من أجل تمرير معتقداتها المتشددة



مجزرة المسجد في نيوزيلندا بثت على المباشر

وترى مؤسسة أماديو انطونيو ومقرها برلين، والتي تعمل على مواجهة التطرف اليميني، أنه يمكن للأفراد أن يصبحوا متطرفين بسهولة عبر الإنترنت. ويقول ميرو ديتريتش، الذي أشرف على دراسة استغرقت عامين لمحتوى الوسائط الاجتماعية المتطرفة، إن هناك "شبكة من المحتوى على الإنترنت تخاطب المجموعات المستهدفة المختلفة وتجذبهم إلى عالم بديل متطرف".

ويضيف ديتريتش، منذ نشأة الإنترنت، تعلم النشطاء اليمينيون المتطرفون تأطير المحتوى ورعايته لجذب المتطرفين، حيث سارع هؤلاء النشطاء بتجربة منصات جديدة على الإنترنت واعتمادها، وكذلك إنتاج مرود مادي، على سبيل المثال من خلال إعلانات "يوتيوب"، والتبرع، وحملات التمويل الجماعي، ويجادل بأن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يتواصلون بشكل متزايد مع بعضهم البعض على شبكات "Dark social"، والتي تصعب مراقبتها. ومما يثير القلق والخوف أن الجهات الأمنية وشركات التكنولوجيا أظهرت تقاعسا وبطئا في التصدي لهذا التهديد الجديد النامي.

ويؤكد أكاديميون على وجود طريقتين رئيسيتين لمحاربة اليمين المتطرف، واحدة مادية، والأخرى افتراضية. فالنظر إلى أن اليمين المتطرف يرغب علنا في مهاجمة "الأهداف الرخوة" مثل المستشفيات، ودور العبادة، فيمكن تحصين هذه الأهداف، وهناك سجل ناجح في القيام بذلك في بريطانيا وفرنسا والسويد.

أما الافتراضية؛ فتتعلق بمواجهة الروايات التي يروجها اليمين المتطرف للتجنيد وهي أكثر تعقيدا، حيث إن مزيجا من التعليم لحو أمية استخدام الإنترنت، وعمليات مكافحة التضليل، والتدقيق في الحقائق، وزيادة مراقبة "الويب المظلم" يمكن أن يساعد في ذلك.

ويرى كريستيان بيتشوليني الذي يقود "مشروع تحرير المتطرفين"، الذي يساعد الشباب الأميركي على فك ارتباطهم بالمجموعات المتطرفة اليمينية، أنه يجب التعامل معهم كقضية تخص الصحة العامة، و"إصلاح الأساس الذي يصف عليه الناس"، من خلال العلاج، والتدريب الوظيفي، وتقديم المشورة بشأن أساليب الحياة، وما إلى ذلك.

ويقول بيتشوليني، الذي كان ينتمي إلى مجموعة متطرفة لسنوات، إن ما أخرجه من الجماعة المتطرفة كان اتصاله بـ"المجموعات الخارجية" التي كان يعتقد أنه يكرها، ورؤية إنسانيتهم من خلال جهوده لشيطنتها. وقد ساعد ذلك مشروع تحرير المتطرفين في فك ارتباط 300 شخص بالتطرف اليميني.

التجارية الخاصة بها". وقبل يومين من تنفيذ هجومه على مسجدين في مدينة كرايست تشيرش النيوزيلندية راح ضحيته 50 مسلما، نشر الأسترالي برينتون تارانت تغريدات تضمنت صوراً للأسلحة التي كان ينوي استخدامها. وقبل نصف ساعة من بدء أول هجوم، نشر مداخلة في منبر إلكتروني شرح فيها ما كان ينوي فعله. وقبل بضع دقائق فقط من الهجوم الأول، بعث برسالة إلكترونية ضمنها "بيانا" شرح فيه الأسباب التي دفعته إلى تنفيذ الهجمات. وعند بدئه بتنفيذ هجماته، شغل بثا حيا عبر فيسبوك تمكن بواسطته المشاهدون في أنحاء العالم من متابعة ما يجري.

وكان تارانت، الذي مثل أمام القضاء في يونيو الماضي، يعيش وحيدا، ولكنه كان أيضا يقطن في عالم افتراضي على الإنترنت تهيمن عليه ثقافة عابرة للقارات، ثقافة تنقل الأيديولوجيا التي بنيت على أساسها رويدا رويدا من الأعماق المظلمة للإنترنت إلى عالم السياسة السائد.

وقد شجعت جماعة نازية جديدة تروج لتلك النظرية إعلاميا، أنصارها على بث الذعر بين العزلين في بيوتهم بسبب الجائحة، من خلال إطلاق الأعبدة النارية في المدن وإصابة زجاج السيارات بالرصاص؛ لتترك رسالة تخويف.

والأمر ليس أميركا فقط، فقد روجت أيضا جماعة فرنسية من النازيين الجدد لفكرة "تصفية المهاجرين" واستبعاد الأقليات العرقية من الحصول على الرعاية الصحية لمواجهة الوباء، وتتشابه تلك الرسالة العنصرية مع رسائل متطرفي اليمين الأبيض في أوروبا والولايات المتحدة والتي تلقي باللائمة على جماعات عرقية وتطالب بإغلاق الحدود تماما.

يسرح منير زامر، مستشار مكافحة التطرف العنيف في جامعة جنوب ويلز أن "الجماعات المتطرفة لديها عمل تقوم به للحفاظ على شعبيتها. عليها أن تشرح كيف ترتبط قضيتها بفايروس كورونا للحفاظ على تفاهل جمهورها معها". ومن بين هذه الخيارات، استخدام نظريات المؤامرة، وروايات المظالم والقمع.

وإذا أوقف الفايروس خطتها أو جهودها في مجال التجنيد أو قدراتها الإعلامية، قد تضطر الجماعة إلى اللجوء إلى تغيير شامل في "العلامة

للتحريض الاجتماعي. وقال المتطرفون اليمينيون لمؤيديهم إن "المعركة ليست في الحجر الصحي" وواصلوا الترويج لرواياتهم المثيرة للفتنة التي تسعى إلى إلقاء اللوم على المجتمعات التي توفر للأجانب الماوي.

كما طالبوا من مؤيديهم أيضا شراء الفؤوس أو رذات الفلفل، ونشروا تعليمات لطباعة ثلاثية الأبعاد حول كيفية صنع سلاح ناربي.

وجاء في تقرير أمني صادر عن مكتب الأمن الداخلي في ولاية نيو جيرسي الأميركية أن "أنصار الجماعات المتطرفة المحلية والدولية شجعوا أتباعهم على شن هجمات في أثناء جائحة كوفيد - 19؛ لبث الذعر، والتحريض على استهداف الأقليات والمهاجرين، والاحتفال بوفاة أعدائهم".

وبحسب التقرير، فإن متطرفي اليمين الأبيض في الولايات المتحدة يستغلون الجائحة للترويج لنظرية التسريع بالمتحور والتي تقوم على فكرة أن المشاركة في الهجمات الجماعية أو خلق أشكال أخرى من الفوضى، ما يسرع بالانهيار الحتمي والضروري للمجتمع بغرض بناء "أمة نقيّة العرق".

وقد شجعت جماعة نازية جديدة تروج لتلك النظرية إعلاميا، أنصارها على بث الذعر بين العزلين في بيوتهم بسبب الجائحة، من خلال إطلاق الأعبدة النارية في المدن وإصابة زجاج السيارات بالرصاص؛ لتترك رسالة تخويف.

والأمر ليس أميركا فقط، فقد روجت أيضا جماعة فرنسية من النازيين الجدد لفكرة "تصفية المهاجرين" واستبعاد الأقليات العرقية من الحصول على الرعاية الصحية لمواجهة الوباء، وتتشابه تلك الرسالة العنصرية مع رسائل متطرفي اليمين الأبيض في أوروبا والولايات المتحدة والتي تلقي باللائمة على جماعات عرقية وتطالب بإغلاق الحدود تماما.

يسرح منير زامر، مستشار مكافحة التطرف العنيف في جامعة جنوب ويلز أن "الجماعات المتطرفة لديها عمل تقوم به للحفاظ على شعبيتها. عليها أن تشرح كيف ترتبط قضيتها بفايروس كورونا للحفاظ على تفاهل جمهورها معها". ومن بين هذه الخيارات، استخدام نظريات المؤامرة، وروايات المظالم والقمع.

وإذا أوقف الفايروس خطتها أو جهودها في مجال التجنيد أو قدراتها الإعلامية، قد تضطر الجماعة إلى اللجوء إلى تغيير شامل في "العلامة

وسعى التنظيم من خلال "توجيهاته" إلى تحريض الناس وإيجاد طريقة للتواصل معهم من أجل تجنيدهم عبر الإنترنت، ما يثبث الخوف ويدفع المجتمع إلى الفوضى والذفاف.

وأخبر التنظيم أعضاءه، بضرورة الاستمرار في حربهم الممتدة عبر أرجاء العالم، حتى مع تفشي الوباء، وأن الأنظمة الأمنية الوطنية والدولية، التي تسهم في كبح جماح التنظيم على وشك العرق، على حد قوله.

وجاء في تقرير مجموعة الأزمات الدولية أن "المجموعات الإرهابية تستخدم تفشي المرض لتعزيز الدعاية وجمع الأموال، وفي بعض المناطق، تسعى إلى الاستفادة من التصورات القائلة بأن انتباه قوات الأمن يتم تحويله إلى مكان آخر".

وحذر التقرير من أن "هذه الأزمة المرتبطة بالصحة العامة، يمكن أن توفر للجهايديين فرصة مهاجمة الدول التي الحق الفايروس بها الضعف... ووجه داعش أتباعه بفعل هذا تماما".

وتقول كارولا جارتيا كالفو الباحثة في معهد الكانو الملكي الإسباني إن هناك طريقة واحدة يقنع بها داعش الشباب الجدد في محاولة لضمهم، وهي إقناعهم بأنه "من أجل الله".

ووفقا لكالفو فإن "ما يثير المخاوف هو أن هذا الوقت مناسب للغاية لاستفادة التنظيمات الإرهابية من حالة الاكتئاب النفسي الذي ينتاب العديد من الناس بسبب فايروس كورونا، وخاصة في ظل العزل الاجتماعي".

وذكرت الأمم المتحدة أن تنظيم داعش يستغل فايروس كورونا في إعادة التجميع والتجنيد ويمكنه شن الهجمات والتخطيط لـ"عقاب إلهي" في الغرب بمجرد التخفيف من عمليات الإغلاق.

أما اليمين المتطرف فقد اعتمد تقريبا نفس الأيديولوجيا التي اتبعتها داعش في استقطاب الأنصار وتجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب زمن الجائحة مرورا بطريقة نشر الأفكار ثم وضع المرتكزات وصولا إلى الأهداف.

ويعتبر متطرفو اليمين من يساعدون في إحداث تغيير لا يحبونه في المجتمع بمثابة أعداء لهم، مثل هؤلاء الذين سمحوا بتدفق المهاجرين من آسيا وأفريقيا.

وانطلاقا من الإيمان بتفوق البيض، وهو منطلق عقائدي، روج أنصار اليمين المتطرف بأن الفايروس قد يساعدهم على إدراك الحرب العرقية التي يتوقون إليها.

ووفر الفايروس مزيجا من عدم اليقين والخوف وبدأ النشطاء وأبواق الدعاية في استغلال ذلك، واصفين الوباء بـ"الفايروس الصيني"، الذي يعتبره مراقبون افتراء عنصريا يستهدف الأجانب بشكل خاص وليس وصفا لأصوله، ما يوفر منطلقا

مع استحقاق فايروس كورونا في أنحاء العالم وما تبع ذلك من إجراءات التباعد الاجتماعي والعزل الصحي، تحول ملايين البشر القابعين في منازلهم خوفا من التعرض للعدوى إلى مواقع التواصل الاجتماعي الزاخرة بالمعلومات المضللة للتواصل في ما بينهم. واستغل الإسلاميون المتطرفون وجماعات اليمين المتطرف حالة الارتباك والخوف المستشرية على نطاق واسع لنشر الكراهية وأيديولوجياتهم المتشددة، في وقت تحذر فيه أجهزة الاستخبارات من أن العزل الصحي الذاتي قد يكبح جماح الفايروس إلا أنه سيذكي التطرف في العالم.

سيدني - كشفت وكالة الاستخبارات المحلية الأسترالية عن ارتفاع كبير في عدد المتطرفين اليمينيين العنيفين الخاضعين للمراقبة، وحذرت من أن بعض الجماعات تعتمد تكتيكات تنظيم الدولة الإسلامية للتجنيد، وسط مخاوف من أن ولاء كورونا يمكن أن يزيد من مخاطر الإرهاب عالميا.

وأخبرت منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية اللجنة البرلمانية المشتركة للاستخبارات والأمن أن حركات اليمين المتطرف أصبحت تستغل الأزمة الصحية العالمية لتعزيز التجنيد. وقالت نائبة المدير العام لمنظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية، هينز كوك، إن ما يصل إلى 40 في المئة من جهود مكافحة الإرهاب التي تبذلها الوكالة تركز على إحباط مؤامرات الجماعات اليمينية العنيفة أو الأفراد.

وقالت كوك "يشغل التطرف اليميني العنيف ما بين 30 و40 في المئة من قضايا منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية الحالية في عملها لمكافحة الإرهاب. وتعتبر هذه زيادة من حوالي 10 و15 في المئة التي كنا قد سجلناها قبل سنة 2016".

وأكدت أن منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية قلقة من أن المتطرفين اليمينيين أصبحوا يعتمدون نفس استراتيجيات المتطرفين الإسلاميين لتعزيز صفوفهم. وتابعت "أعتقد أن الأمر لا يختلف عن الطريقة التي استخدم بها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) دعابته وقدرته على التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الشباب ومن يعانون أوضاعا هشة... أعتقد أننا نشهد ظاهرة مماثلة في البيئة اليمينية المتطرفة".

وأكدت أن منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية قلقة من أن المتطرفين اليمينيين أصبحوا يعتمدون نفس استراتيجيات المتطرفين الإسلاميين لتعزيز صفوفهم. وتابعت "أعتقد أن الأمر لا يختلف عن الطريقة التي استخدم بها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) دعابته وقدرته على التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الشباب ومن يعانون أوضاعا هشة... أعتقد أننا نشهد ظاهرة مماثلة في البيئة اليمينية المتطرفة".

وأخذ في التنامي منذ عام 2011 في الولايات المتحدة وأوروبا وأستراليا ليصبح تهديدا عالميا وتحول الآن إلى درجة أكثر خطورة بسبب تفشي وباء كورونا.

وتقول الباحثة المشاركة في معهد جنيف للسياسة الأمنية أندريا ستويان كاراديلي، إن الخوف الناجم عن تفشي فايروس كورونا يستغله الجهايديون واليمينيون المتطرفون لتعزيز أيديولوجياتهم، مستخدمين في معظم الأحيان الأخبار الزائفة وتغريدات المؤامرة.

فقد صور تنظيم داعش الوضع باعتبار الفايروس عقابا للكفار، فيما استهدف اليمين المتطرف الآسيويين والأجانب بشكل عام باعتباره مصدر الفايروس.

وأصدر التنظيم، في صحيفته الأسبوعية "النبا" وثيقة موجهة إلى التابعين له في الخارج، قدمت نظرة دينية للعالم جاء فيها أن الفايروس أصاب غير المؤمنين وقدم المشورة بشأن كيفية التعامل مع الوباء.



خطر النازيون الجدد يتفاقم



كارولا جارتيا كالفو
المتطرفون يستفيدون من الاكتئاب الذي يتغلب على العديد من الناس